

فضاء العتمة حكاية رمزية

قراءة في قصيدة السوق القديم للسياب

Dark space is an allegory

Reading in the poem of the old market of Sayyab

د. محمود خليف خضير الحياني

اللقب العلمي : استاذ مساعد

الجامعة التقنية الشمالية / العراق

البريد الإلكتروني الثاني : mahmood_khleef@ntu.edu.iq

رقم الموبايل : 07736998565(+964)

العراق / الموصل.

تاريخ النشر: 2022/03/30

تاريخ القبول: 2022/03/14

تاريخ الإرسال: 2021/12/20

ملخص البحث :

اشتغل المكان المعتم بوصفه مهيمنة شعرية وحكاية ثقافية مرمزة في قصيدة السوق القديم للشاعر بدر شاكر السياب ، اذ امتزجت العتمة أو الليل مع المكان (السوق القديم) وحركت الغريب المضطربة التي عملت على تأنيث وصفا ليليا للمكان رسما عن طريق الصورة الفنية بعدا دراميا ولوحة فنية تكون فيها الغلبة للعتمة على حساب فضاء الضوء ، فالعلاقة الجدلية ما بين العتمة والضوء مثلت نسقا مضمرا وخلفية للذكريات التي حاولت عن طريقها الانا أن تبحث عن مسوغات لكي يتحول الفضاء من فضاء جاذب الى فضاء طارد للغريب ، فحكاية الانا مع العتمة اطرت لبروز مساحة مكانية جديدة وهيولية ركزت على الفضاء الخالي، والمعتم، والفارغ ، والمفتوح ، والحزين التي ذابت في متونها الانا الشقية ، والوحيدة ، والغريبة .

كلمات المفاتيح :فضاء ، عتمة ، حكاية ، رمز ، الغريب ، السوق القديم .

Research Summary : The dark place worked as a poetic dominant in the poem of the old market by the poet Badr Shakir Al-Sayyab, as darkness or night mixed with the place (the old market) and stirred the turbulent stranger that worked to furnish a night description of the place, drawing through the artistic image a dramatic dimension and an artistic painting in which darkness prevails over Calculating the space of light, for the dialectical relationship between darkness and light represented an implicit system and a background for memories through which the ego tried to search for justifications in order to transform space from an attractive space to a repelling space. And the dark, the empty, the open, and the sad that melted in its content the naughty, lonely, and strange ego.

Keywords:Space, darkness, story, symbol, stranger, old market .

1. مقدمة:

يطرح البحث مشكلة ترتبط بالعلاقة الجدلية بين ثالوث العتمة والفضاء والغريب ، وما يمكن أن تجسده هذه العلاقة من حالة توتر دائما يحاول الشاعر أن يكشفها ، فضلا عن أن من اهداف البحث هو الكشف عن حالات الاستلاب ، والغربة ، والاعتراب، والوحدة التي تعاني منها ذات الشاعر ، ولعل من اهم الفرضيات التي نحاول أن نقدمها تتبلور حول ما يمكن أن نكشفها في الجانب المعتم للمكان، وتأثيره المباشر على الحالة النفسية لأنا الشاعر ، ولقد استعان الباحث بالمنهج القراءة واستجابة المتلقي في قدرته على انتاج المعنى .

2. فضاء العتمة حكاية رمزية ، قراءة في قصيدة السوق القديم للسياب

1.2 فضاء العتمة حكاية رمزية

قراءة في قصيدة السوق القديم للسياب

المبحث الاول

الفضاء / العتمة

أ - الفضاء :

اختلف في تحديد الابعاد المفهومية ، والاصطلاحية للفضاء لكونه مصطلحا يتداخل مع مصطلحات ومفاهيم كثيرة ، فضلا عن كونه علاقة تواشجية مع مصطلحات ومفاهيم قريبة منه وتمارس الدور الوظائف الذي يمارسه ومنها (فضاء ، حيز ، زمكان ، فراغ ، مكان)⁽¹⁾ وان كان لكل مصطلح على وفق الباحثين تظاهراته الخاصة به والمرجعيات الثقافية والمعرفية ، فالحيز ما عرفت حدوده ونواحيه فحيازة الشيء جمعه والسيطرة عليه والحوز لموضع من الارض يحوزه الرجل حواله سياجا ، والحيز بذلك جزء من كل اشمل واوسع وتعني به اتساع المكان وترامي اطرافه إلى خارج حدود التعين أو هوامش الاطار المحدد⁽²⁾ ، ويرتبط الحيز بالفراغ ، أو الخلاء الهبوي ، أو الصورة المجردة⁽³⁾ ، ويشكل المكان الابعاد الإقليدية ذو الابعاد الثلاثة في الطول والعرض والعمق التي اكملها اينشتاين بضع الزمان⁽⁴⁾ ، ليكون بذلك الزمكان الذي يتبلور على أن الزمان والمكان كتلة متحدة في كتلة عضوية واحدة لا يمكن أن يحدث بها انفصالا ، فالمكان هو مسرح الزمان والقالب للأثر الزماني⁽⁵⁾ ، ويتعد مصطلح الفضاء عن المصطلحات السابقة ، ولكنه يختلف عنها ويحتوي كل ما تدل عليه فالفضاء في اللغة هو المكان الواسع من الارض أو الفضاء الخالي⁽⁶⁾ ، ويتوسع الفضاء ليرتبط بكل ما يمكن أن يتمثل في الحيز ، والزمان ، والمكان ويجسد الفضاء الروائي الحيز الذي تتمظهر فيه عناصر السرد الروائي محتويا على اشياء متباينة ومتعددة لا حصر لها بدءا من الفضاء الطباعي الى المكان ، والزمان ، والاشياء ، واللغة ، والاحداث ، ووجهة النظر⁽⁷⁾ .

فالفضاء بذلك مفهوم شامل للمكان والزمان، والعلاقة بينهما علاقة جزء بكل،" فالفضاء أداءً يشتمل على المكان والزمان، لا كما في الواقع؛ بل كما يتحققان داخل النص من لدن الروائي، مُسهمين في تخصيص واقع النص، وفي نسج نكهته المتميزة."⁸ ، وفي توضيح آخر لمفهوم الفضاء هو الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات، والأشياء متلبسة بالأحداث، تبعاً لعوامل عدة، تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي، وبحساسيّة الروائي⁹ . فالفضاء أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي في علاقته بالمكان.

ولو اردنا إن نعرف الفضاء فيمكن القول بأنه الاطار الجغرافي الواسعة التي تجري داخله الاحداث التي تتفاعل معها مكونات العوالم الشعرية الزمان ، والمكان ، والاشياء ، والاشخاص ، والضوء ، والعممة ، وكل ما يمكن أن يصفه الشاعر في التجربة الشعرية .

ب - العتمة :

ثمّة علاقة جدلية بين ثالث العتمة والضوء والظل ، فلعبة الحضور والغياب بين هذا الثالث تتخذ شكلا عضويا، فالعتمة تشير إلى الضوء ، والضوء يوحي بالظل ، فالكتلة الواحد بين هذا الثالث اللفظي وأن كانت تشكل تناقض وتضاد بينها لكنها تقوم على اساس جدلية هيغلية تتشكل علاقتها على اساس الشيء وضده ثم عملية تركيبه من جديد ،وعلى هذا الأساس ، فإننا سنحاول البحث عن دلالاتها لغة واصطلاحا في فقرة واحدة ، إذ إن المرجعيات اللغوية ،واللسانية ،والمعاجم ، والقواميس تكشف لنا أن المعنى اللغوي للضوء يتبلور في أن الضوء بالضم معروف : الضياء وجمعه اضواء ، وهو الضواء والضياء وفعله ضوأ⁽¹⁰⁾ ، أما الظل فنقيض الضح (الشمس) ، وبعضهم يجعل الظلّ الفيء؛ قال : رؤية : كل موضع تكون فيه الشمس فتزول عنه فهو ظلّ وفيء، وجمع الظلّ ، أظلال وظلال وظلّول ("والظلّ في الحقيقة إنما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع ، ، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظلّ ، وظل الليل : جُنْحُه ، وقيل : هو الليل نفسه، ويزعم المنجمون أن الليل ظلّ وإنما اسود جداً لأنه ظلّ كرة الأرض، ويقدر ما زاد بدنها في العظم ازداد سواد ظلّها " وظلّ الشيء: كَيْهٌ " (٢) ، "وظلال البحر: أمواجه لأنها تُرفع فتُظِلُّ السفينة ومن فيها، والإظلال: الدُّو، يقال أظلك فلان أي ألقى عليك ظلّه من قُربه⁽¹¹⁾ .

ومما تقدم لمعاني الضوء، والظل، والظلام لغة فان " الضوء في المعاجم هو الكشف والوضوح، أما الظل فهو الحجب وراحة الفيء، وهو ليس نقيض الضوء وإنما يولد منه ويخبر عنه ويكمله"⁽¹²⁾، والظلام او العتمة فهو نقيض الضوء ، ولقد انتقل هذا المعنى اللغوي الى المفهوم الثقافي والديني ،والاجتماعي، اذ تسجل لنا المدونات القديمة أن ثنائية الضوء والظلام تتجلى فيها معان الخير والشر والالهية والشيطان ، ففي حضارة الصين كان الضوء والظلام يعبران عن ثنائية الخير والشر في (الين واليانغ) ، وأما في الزرداشية فتمثل التعارض بينهما في أله الضوء، وأله العتمة ، وهو تفریق بين الملائكة والشياطين ، وعبر المصريون القداماة عن رمزية ضوء الشمس عن معنى خلاص الانسان .

وشكل الضوء في الحضارة الاسلامية رموز عبرت عن رمز الألوهية ، في معاني الله نور السموات والارض ، ونوره كمشكاة.... الخ ، وفي المسيحية تجسد الضوء في كل ما هو ألهي ، وتمثلت الظلمة في كل ما هو شر⁽¹³⁾ .

واقترن بالضوء معنى مجازي أكد على جوانب انسانية ، فالوجه المشرق الخير ، أو المعرفة ، والوجه المظلم يمثل الجهل ، وهناك من اتخذ من مصادر الضوء معان عبرت عن الجمال والعشق والحب ، فالقمر وضياءه عن الرجل والحبيب ، أو الحبيبة ، والشمس حمل معان المرأة الجميلة ، حتى الوصول إلى عصر النهضة ، فبدأت الرؤية إلى الضوء والعممة تتغير ، فقد دخل الضوء في لعبة العلم ، والاكتشافات ومصطلحات المنظور التي استعان بها الرسامين ، إذ كانوا يتخذونه مكان التلوين من حيث الاسود ، والابيض ، فضلا عن تعبيره عن خصائص الاجسام من حيث الحجم ، والعمق ، ولقد ظهرت مدارس فن تعبر عن العلاقة المتوترة بين العميق والسطحي ، والاشراق ، واللامعان التي تمثلت في المدرسة الانطباعية التي كانت نتيجة للركود والسبات الذي اتسم به القرن التاسع عشر ، فبزوغ الحركة الانطباعية عمل على بعث حيوية جديدة تقوم على اساس نظريات التحليل الضوئي ، فالألوان ليست صفة مطلقة للأشياء ، فلون الأشياء ليس ثابتا بل يتوقف على انعكاس ضوء الشمس على هذه الاجسام التي تمتص الألوان وتعكسها على بعضها الآخر⁽¹⁴⁾ .، والانطباعية تحتفي باللون والضوء اللاهت المتغير ، سريع التبدل والزوال ليؤثر على حساسيتنا ومشاعرنا ، فلم يعد لون الأشياء ثابتا بل مجرد انطباع لوحي متغير يستجيب لتأثيرات الضوء ، والظل ، والعممة ، والشفافية في اوقات النهار المختلفة ، وكذلك في نور القمر ، المباين لضوء الشمس ، وأن هذه الطبقات الضوئية استجابة لاكتشافات العلم وما أحدثه من تأثير على رؤية وارااء الفنانين التشكيليين الذين اعدوا بناء علاقتهم بالضوء والعممة من جديد ، وأن هذا التأثير انتقل إلى الأدب الذي تداخل مع الرؤية الفنية من حيث تداخل الاجناس ، والاستعارة من الاجناس الآخر لخدمة الشعر الحديث⁽¹⁵⁾ . ويمثل كتاب نظرية التصوير لليوناردو دافنشي من اوائل الكتب التي اعتنت بالضوء والظل ، ولقد قارب هذا المنظور اللوني من حيث سقوط اللون على الاجسام ، فالظل خفوتا في اضاءة اسطح الاجسام ، اذ يبدأ تواجد الظل عند انتهاء منطقة الضوء وينتهي في الظلمة ، وتعد العممة نقيض الضوء ويأتي الظل ليستقر في الوسط بين الضوء والعممة ، فيشي بوجودهما ويخفف من سطوتهما ، ويمثل صورة الأشياء الزائلة والخيالية والمتغيرة ، وأن كل حركة في الضوء أو عدة اضواء تعمل على تغيير حركة الظل رسومه وحدوده ، فقد كان دافنشي ينظر الى الناحية الفيزيائية من الضوء

وحركته على اسطح اللوحة وعلاقتها بمسار الضوء ومكان اللوحة ومد الإضاءة من حيث قوتها وخفتها ، لكنه كتابه ساعد على شرعنة العلاقة بين التصوير والشعر، فالشعر يتعامل في مجمله مع العميان ، بينما يمكن للرسم أن يخاطب الصم ، والتصوير شعر يرى ولا يسمع ، والشعر تصوير يسمع ولا يرى⁽¹⁶⁾ .
وبهذا المسار فإن الارتباط ما بين الضوء والفضاء المفتوح الذي تمثل في السوق القديم اضفت تأويلات ارتبطت بالإبعاد النفسية والاجتماعية والوجودية .

المبحث الثاني

العتمة وحكاية الغريب

تشكل العلاقة بين ثلوث العتمة ، وفضاء السوق القديم ، والغريب مرتكزات اساسية في قصيدة السوق القديم للسياب ، فالمنظور البصري الذي انطلق منه السياب في رسم حكاية لسوق معتم اعتمدت على الرؤية في المساء لرسم الصورة الشعرية للمكان المظلم الذي يحول المار أو المتواجدين في هذا السوق إلى غرباء ففي قوله :
الليل ، والسوق القديم

1 .

خفتت به الأصوات ، إلا غمغمات العابرين

وخطى .. الغريب

وما تبتّ الريح من نغم حزين

في ذلك الليل البهيم

الليل ، والسوق القديم ، وغمغمات العابرين

والنور تعصره المصابيح الخزانى في شحوب

مثل الضباب على الطريق

من كل حانوت عتيق

بين الوجوه الشاحبات

كأنه نغم يذوب

في ذلك السوق القديم⁽¹⁷⁾

تعاوض حركة العنوان الجدلية ما بين ثنائية زمانية (الليل) ، ومكانية (السوق القديم) لتكشف لنا عن علاقة متناقضة ما بين هذه الامكنة ، فالليل طارد لكل مقومات الحركة أو فوضت المارة التي يمكن أن نجدها في هذا السوق القديم ، إذ إن حياة السوق وحركته تكون في النهار ، فالعتمة التي يقدمها الليل تمارس دورها في فرض اقامت جبرية على مريدي السوق ، فالفضاء العام يصبح معتما وضبابيا ، وعليه فإن حركت أو دخول كل فرد الى هذا السوق تأخذ بعدا يشخص الفرد فيه بوصفه غريبا لكون الاصوات خفقت التي تشير إلى انخفاض الصوت تدريجين حتى تصبح همسا ، والتي تتماهى مع بعض الاصوات غير المفهوم ، والتي كونت الانغام (،إلا غمغمات العابرين) ، ولما كان السوق معتما ومفتوحا على جهات كثيرة لكونه فضاء عاما ، وليس خاص ، فكل من يدخله يعدّ عابرا فالعابر والغريب مشتقات لمعنى دلالي واحد ، و تتكون من عائلة دلالية واحدة ترتبط بعدم التواصل فكل شيء في هذا السوق يدل إلى أن داخله لم يجد له مأوى او مكان يذهب اليه ؛ لأنه من الامكان التي ترتبط زمانية بالحضور الصباحي ، ولكن عدس الكاميرا لدى الشاعر بدأت تكشف وتقرّب الصورة داخل عتمة الليل على مشاهد تثير في نفسه نوعا من الضبابية ، وعدم وضوح الرؤية ، فالغريب بدأ يرسم لنا صورة حركة الضوء الضئيلة ومسارها وتدفق الشعاع ، فكل حضور للضوء يكون حالة من الاربك التي توجه العتمة ، فالنور الذي تعصره المصابيح الخزانى في شحوب يحاول أن يقاوم توهجه وطغيان العتمة ، فكأنه مستسلم لطوفان هذا الظلام ، ولما كانت هذه العتمة تتواشج مع حركة الريح القوية التي تثير نوعا من الحزن في نفسية الغريب كاشفة عن ما يمكن من اضطراب تعانيه هذه الروح الشاحبة والحزين ، فالضوء يخبئ خلف جدران الحانات العتيقة أو القديمة مكون عن طريق المسامات أو الحيز الضيق الذي ينعكس خارج الحانة في هيئة تشكيل بصري يتمظهر على هيئة ضباب ، فالضوء الخافت الذي يتحد العتمة والظلام يتحول الى نوع من الضباب ، فهو تحول وتموج في العتمة ،

فالمكاشفة التي تتجلى في امتزاج الضوء بالظلام في نسبة غير عادلة كون منطقة برزخية تجسدت في الضباب ،
فالعتمة تغلب على كل مظاهر الوضوح الذي يمكن أن نجدها في الضوء ، فهذا الانصهار بين الظلام الدامس ،
وصوت الريح ، والوجوه الشاحب كلها تفرز رؤية تراجمية لما يعانيه مريدي هذا السوق في الليل من حالة تشريد
، فكل من يدخل إلى هذا السوق هو في الاصل غريب ، ومشرد ، فكل من يطوف في هذا السوق هو غريب
ومشرد في قوله :

-2-

كم طاف قبلي من غريب
في ذلك السوق الكثيب
فرأى وأغمض مقلتيه ، وغاب في الليل البهيم
و ارتجّ في حلق الدخان
خيال نافذة تضاء
والريح تعبث بالدخان 0.....
الريح تعبث ، في فتور واكتئاب ، بالدخان
وصدى .. غناء
يذكر بالليالي المقمرات... وبالنخيل
وأنا. الغريب أظل أسمع.. وأحلم بالرحيل
في ذلك السوق القديم⁽¹⁸⁾

ارتكز هذا المقطع على فعل الطواف ، والذي يدل على الحركة المستمرة داخل هذا السوق فالطواف يناقض
السكون والاستقرار ، فاعتراف الغريب بأنه لم يكن الاوّل الذي يمكن أن يعدّ غريبا ، فقد سبقه غرباء من قبله ،
لأن في الاصل مكان السوق هو بؤرة لالتقاء الغرباء ولا يمكن أن يجسد فضاء للاجتماع، فالطواف فعلا وممارسة
غير متوقفة ، متسائلا الغريب كم طاف ، وهو استفهام خبري أو كم خبرية تشير الى العدد الداخلين والخارجين ،
أو من طاف في هذا السوق الكثيب ، فالصفات التي نتلمس من قبل الرؤية البصرية التي يقدمها هذا الغريب تركز

على أن السوق القديم كئيب ومعتم وربما صفة القدم تختزل ابعاد كثيرا لما يمكن أن تتماهى مع ما وجدته الغريب في هذا السوق ، فقدم السوق ومحلاته وجغرافيته حولته الى طللي واثري ، وكأن الشاعر يحول أن يؤثث من هذا المكان لهذه الشخصية أو شخصية الغريب حكاية طلية تجسدت في الاثار التي بقيت في ملامح هذا السوق ، فالسوق في الليل تختفي به تفاصيل كثيرة او تتغير وهو ما تفعله التعرية المسائية للأشياء ، منتقلا الغريب الى رسم لصورة ضوء يخرج وميضه من نافذة بيت " و ارتجّ في حلق الدخان ، خيال نافذة تضاء ، والريح تعبث بالدخان 0....." فالسار العام لما يتجلى فيه عملية الاقتحام لقدسية المكان المغلق، فالنافذة تعمل على تسريب لوميض وضوء محملا بالدخان الذي يتلاعب به الريح ، فالريح هو عنصر في الطبيعة يغزو الامكان المهجور أو ضعيفة المقاومة والمستسلمة ، والخانعة ؛ ولذلك كانت حركة الدخان فاترة أو هادئ ليست بما حياة يجتمع معه صدى صوت غناء ، فالاختلاف ما بين الصدى والصوت يتجسد في أن الصدى هو الصوت المزيف ، والبعيد عن المركز أو الجوهر الاساسي أو الحقيقية لمصدر الصوت ، فاختراق الصوت لسكون الليل والعممة هي بوادر حياة تتماهى مع حالة قديمة تلتحم مع الليل المقمر الذي يكون فيه الليل متوهجا ، ولكن حركة الغريب في هذا السوق القديم لم تساعده على الاطمئنان والاستقرار؛ لأنه غير مستقر ففضاء العممة أدى إلى أن يكون أي وميض ضوئي أو همسة صوت تعبير عن الحياة، ولكن ارادة الرحيل أو عدم الاستقرار صفات لأحلام تراود الغريب ، فملاحقة الغريب للضوء لم تتوقف، وكأنه يحاول عن طريق أن يخرج من العممة ، فاصبح حركة الضوء غير مستقرة ومتناثرة في قوله :

-3-

وتناثر الضوء الضئيل على البضائع .. كالغبار

يرمي الظلال ..على الظلال

كأنها اللحن الرتيب

ويريق ألوان المغيب الباردات ، على الجدار

بين الرفوف الرازحات ، كأنها سحب المغيب

الكوب يحلم بالشراب وبالشفافة

ويدّ تلونها الظهيرة... والسراج

أو النجوم

ولربما بردت عليه ، وحشرجت فيه الحياة

في ليلة ظلماء.. باردة الكواكب والرياح

في مخدع سهر السراج به

وأطفأه .. الصباح¹⁹)

فالطابع العام لهذا المقطع يكثف لحظات الخوف ، والترقب ، وتلعب الاضاءة بمستوياتها العديدة دور هاماً في هذه المنظومة المركبة ، والتي عملت على تركيب نقالات ما بين تناثر الضوء الضئيل على البضائع كالغبار فهذه الصورة تتناص داخل صورة مرئية تولد دلالات تنبثق منها سلسلة من التراخي الزماني والمكاني التي تعتمد على التكتيف والتركيز عدم الحياة وحالة السكون والتوقف، والوحدة ، فالبضائع التي هجرها اصحابها وتركوها تحولت الى اطلال أثار ت حالة من الشجون محولة الضوء إلى هامش يخترق العتمة ، فالتفاصيل التي تعبر عن عدم وجود الجانب الانساني وتوقف الاشياء وعدم حياتها ، فالعدمية والغياب والابتعاد عن الانسنة هو ما يميز المكان فالتشيؤ هي الصفة الغالبة حتى الرفوف التي اتصفت بالمغيب، و حتى الاشياء التي لها علاقة تواسحية مع الانسان مثل الكوب الذي لم يعدّ هناك له وظيفة عبر عن الهجران ايضا ، فالحياة معدومة في هذا المكان مما عمق صفة الغرابة أو التغريب فشعر الغريب بأن كل محيطه غريب عنه الليل ، والمكان ، وحضوره الزماني ، فهويّة المكان على ما يبدو لا ينتمي اليها الغريب ، باحثا الشاعر عن سراج أو ضوء يمكن أن يبعث فيه الحياة ، لكونه وحيدا مثل الغريب ينتظر الصباح، فالسراج قدم بعدا تأمليا لهذا السراج أو الضوء في قوله :

-4-

ورأيت من خلل الدخان ، مشاهد الغد .. كالظلال

تلك المناديل الحيارى... وهي تومئ بالوداع

أو تشرب الدمع الثقيل .. وما تزال

تطفو .. وترسب في خيالي

هؤم العطر المضاع فيها

وخصبها .. الدم الجاري

لون الدجى ... وتوقد النار

يجلو الأريكة ثم تخفيها الظلال الراحشات

وجه أضاء ... شحوبه اللهب

يخبو ... ويسطع ... ثم يحتجب

ودم

يغمغم وهو يقطر ثم يقطر

مات ... مات (20)

تتراكم خلف مشهد الدخان اشارات أو تنبؤ بمستقبل غير مكتمل أو غير واضح ، فالحالة الكثيية التي تعاني منها نفسية الشاعر مارست دورها في أن يكون المستقبل محملا بكل ما يدعو إلى الحزن وعدم اليقين ، فكل الالفاظ تدل على الودع أو الابتعاد وتوثت لإبعاد تمزق كل ما يمكن أن يتمسك به الشاعر ، فالحياة معدومة فالانبثاق الذات اختزل كل المساحة التي يمكن عن طريقها التغلب على كل ما يدعو إلى الاستسلام التي تجلت في وصف مشهد يندمج فيه بعد انساني تنصهر فيه كل الصفات أو الارادة التي تحاول التمسك بالحياة ، فالنفس الخزينة ترفض أن تعبر عن وجودها أو التمسك بكل ذاكرة سعيدة ، فالهوية العام تشهد لطقوس الموت والتي بدأت بصورة تركز على مشهد لموت سريري يتخذ مسار انخفاض وهبوط ، وكأنه وصف لحالة ضيق التنفس الذي تعاني منه الذات حتى تصل إلى مرحلة تعبر عن الموت ، والذي وجدت به الذات ملاذ تقرب منه أو تنهي الحزن الذي تعاني منه ، فهذا المقطع يمكن أن يمثل مرحلة اول من مراحل التعامل مع العدمية ، والتي تتحول إلى هاجس من العود الابددي الذي يفرض منظور يرفض السكون باحث عن إي مجسمات تدل على الحركة في قوله :

-5-

الليل، والسوق القديم، وغمغمات العابرين

وخطى الغريب

وأنت أيتها الشموع ستوقدين
 في المخدع المجهول في الليل الذي لن تعرفيه
 تلقين ضوءك في ارتخاء مثل أمساء الخريف
 حقل تموج به السنابل تحت أضواء الغروب
 تتجمع الغرباء فيه
 تلقين ضوءك في ارتخاء مثل أمساء الخريف
 في ليلة قمرء سكرى بالأغاني في الجنوب
 نقر [الداريك] من بعيد

يتهامس السعف الثقيل به ويصمت من جديد⁽²¹⁾!

مشهد النهاية أو الموت تم التغلب عليه عن طريق الوثوق بالقدره على التمسك بالحياة عن طريق الطلب من الشموع في الحفاظ على توهجها وانبعائها وفي تموجات لهذه الاضاءه من الشمعة التي تمسكت بالحياة وسط العتمة معلنة عن الثورة الذاتية ، عاملة على أعادت الشاعر الحالم الى كآبته وهي كآبة تمزج الذكريات الفعلية بقدره الشمعة على التغلب على العتمة عن طريق قهر كل ما يؤدي الى توقف الحياة ، فالشاعر يبحث عن مصادر الضوء أو الاضاءه التي تتغلب على العتمة التي تمع اسقاطها على المحيط الخارجي ، فالانفلات من العمى يتجسد في البحث عن الابصار التي تحمل معاني الحياة التي تشع ، والحفاظ على شعلة الحياة في قوله :

-6-

قد كان قلبي مثلكن، وكان يحلم باللهيب
 حتى أتاح له الزمان يدا ووجهها في الظلام
 نار الهوى ويد الحبيب
 ما زال يجترق الحياة، وكان عام بعد عام
 يمضي، ووجه بعد وجه مثلما غاب الشراع
 بعد الشراع وكان يحلم في سكون، في سكون

بالصدر، والفم، والعيون

والحب ظلله الخلود .. فلا لقاء ولا وداع

لكنه الحلم الطويل

بين التمطي والتشاؤم تحت أفياء النخيل²²)

يتناص الشاعر في هذا المقطع مع شعلة القنديل ، ورؤية الحالم الذي يجلس قرب النار أو اللهب التي اشار اليها باشلار⁽²³⁾ والتي عدّها من صفات العزلة والوحدة ، فاعترف الشاعر بأن قلبه قد انطفئ وتوقف عن الحب باحثاً عن جذوة أو شعلة تعيد اليه ايلاف الزمن اللطيف التي تعمل على احتراق الشعلة ، وتحافظ على قوة الحب وحرارة العاطفة الجيشة ، فالشاعر وجد أن الحب والتمسك بجزائره هي التي تعبر عن كل ما يضيف معنى للحياة أو امل يتجاوز حلم الطويل أو الذي لا يتحقق والتي تتجه إلى احلام ضائعة في قوله :

-7-

بالأمس كان وكان ثم حبا، وأنساه الملال

والياس، حتى كيف يحلم بالضياء- فلا حنين

يغشى دجاء ، ولا اكتئاب ، ولا بكاء ، ولا أنين

الصيف يحتضن الشتاء ويذهبان وما يزال

كالمنزل المهجور تعوي في جوانبه الرياح

كالسلم المنهار، لا ترقاه في الليل الكئيب

قدم ولا قدم ستهبطه إذا التمع الصباح

ما زال قلبي في المغيب

ما زال قلبي في المغيب فلا أصيل ولا مساء

حتى أتت هي والضياء!⁽²⁴⁾

ينطوي حضور الظلام على تعاسة تعاني منها الانا ، فعندما تكون الظلمة ، فإنها تحمل دلالة بأنه مادام لم يرى وجه الحبيب أو يرى الاشياء ، واضحة فالحلم بالضياء يوقظ العواطف والشعور بالوجود فالانتماء إلى الضوء ينتصر

للغواية التي هي في الاصل يقربه من الحبيب الذي شبهه بالضياء ، فالانطباعات التي تجلت في العلاقة الجدلية ما بين الضوء والظلام ، وهي علاقة في الاصل بين العزلة والاعتراب التي تعاني منها الذات المنكسرة التي تحاول الاقتراب من هذا الحبيب ، فالقلب مسكون بالغياب الذي يكدر التوهج الذي يعبر عن الحياة في قوله :

-8-

ما زال لي منها سوى أنا التقينا منذ عام
عند المساء، وطوقتني تحت أضواء الطريق
ثم ارتخت عني يداها وهي تهمس والظلام
يجبو ، وتنطفئ المصابيح الحزاني والطريق :.
أتسير وحدك في الظلام
أتسير والأشباح تعترض السبيل بلا رفيق
فأجبتها والذئب يعوى من بعيد من بعيد
أنا سوف أمضي باحثا عنها سألقاها هناك
عند السراب وسوف أبني مخدعين لنا هناك
قالت ورجع ما تبوح به الصدى أنا من تريد
أنا من تريد فأين تمضي ؟ فيم تضرب في القفار
مثل الشريد أنا الحبيبة كنت منك على انتظار
أنا من تريد وقبلتني ثم قالت والدموع
في مقلتيها غير أنك لن ترى حلم الشباب
بيتا على التل البعيد يكاد يخفيه الضباب
لولا الأغاني وهي تعلو نصف وسنى والشموع
تلقي الضياء من النوافذ في ارتخاء في ارتخاء
أنا من تريد وسوف تبقى لا ثواء ولا رحيل

حب إذا أعطى الكثير فسوف ييخل بالقليل

لا يأس فيه ولا رجاء⁽²⁵⁾

إن الفاعلية التي يكشفه الظلام أو العتمة تعمل بوصفها بروتكول وفضاء واسع يمارس فيه الحب في الظلام ، فالإيجابية التي اعلنت عنها ذات الشاعر في أن اللقاء مع الحبيب ستره وحجبه العتمة ، ولكن هذا اللقاء لم يستمر بسبب الاستلام من قبل الذات للتوقع والنكوص والدخول في متاهة الضباب والعتمة التي فرضت عليه نوعا من الوحدة والغربة التي لا يمكن التغلب عليه الا في حصول اللقاء ، فحالة التعلّم للذات ، والشعور بالنقص ، وعدم الاكتمال مثل كسرة رمزية وحالة من الوجد غير مكتمل ، فالحزن واليأس والبحث عن الحبيب أو الهيام ما هي حسب سارتر الا حالة من النقص ، فاعتراف الذات بأنها مقيدة أو محجوزة في حلم أو ذاكرة أو لهفة اللقاء بالحبيب ، والتمسك بالمكان أو الفضاء المظلم تعمل على أن يكون هذا الغريب والوحيد غير مستقر ، فالاستقرار يكون في الانسجام والامن النفسي ، فالصفات التي اتصفت بها الذات في كونها وحيدة وغريبة ومسافرة ومرتحلة حتى لو حصل على الحياة الرغيدة ، فإنه سوف يبقى لديه عطشا انطولوجيا ؛ لأن اليأس أو الحالة المأساوية متقلبة عليه في قوله :

-10-

أنا أيها النائي القريب

لك أنت وحدك غير أني لن أكون

لك أنت أسمعها وأسمعهم ورائي يلعنون

هذا الغرام أكاد أسمع أيها الحلم الحبيب

لعنات أمي وهي تبكي أيها الرجل الغريب

إني لغيرك بيد أنك سوف تبقى لن تسير

قدمك سمرتا فما تتحركان ومقلتانك

لا تبصران سوى طريقي أيها العبد الأسير

أنا سوف أمضي فاتركيني : سوف ألقاها هناك

عند السراب

فطوقتني وهي تممس : لن تسير⁽²⁶⁾

يكشف النص نوعاً من المكاشفة التي تتمثل حالة من التنازع بين صراع الـ"أنا" التي تريد التملص والرحيل ، والآخر الذي يتمسك بهذا الغريب فالحب أو الأيروسية التي تعدّ طاقة الـ"أنا" التي تفتح على الحياة والتواصل عن طريق الحب والامل بالحرية ، فالحلم يجر الـ"أنا" من قيود الواجب ويتملص من اغلال الاستلاب ، والاستسلام لليأس ، والوحدة ، والعجز والاستسلام لأغلال الحب وعدم القدرة عن الابتعاد عن الحبيب شبهه الشاعر ببيكاء الام وهي اشارة دلالية الى الحنان والانتماء والشوق ، فالضعف الذي يمكن أن تشعر به الـ"أنا" التي تبحث عن اشباع عاطفي عمل على تقييد حركتها ، فالعاطفة والانتماء كلها مشاعر عملت على أن يتم فرض لاقامة الجبرية عليه عن طريق التمسك برموز الواجب، والحب ، فالأمومة حب خالص لا مصلحة فيه فهو وطن وبلد لمن لا وطن له ، فهذه المشاعر المتوترة حولته الى عبد عاشق للمكان لا يستطيع أن يترك مقامه ولاسيما عندما تكون هناك مغريات من الآخر الذي يتمسك به الراض لفكرة السير وراء السراب أو الوهم ، فالنصيحة التي اتخذت صورة الهمس بلطف ورجاء وأمل في أن لا يسير وكأن الشاعر هنا يقدم " نموذجاً للمرأة التي يحلم بها ولا يدركها وهو في كل مرة يظن انه وجدها ولكن ظنه يخيب "⁽²⁷⁾ ؛ لأن هدفه من الحياة هي الآخر فلا يمكن أن يكون له هناك مكان آخر في قوله :

-11-

أنا من تريد، فأين تمضي بين أحداق الذئاب

تتملس الدرب البعيد

فصرخت : سوف أسير ما دام الحنين إلى السراب

في قلبي الظامي دعيني أسلك الدرب البعيد

حتى أراها في انتظاري : ليس أحداق الذئاب

أقصى على من الشموع

في ليلة العرس التي تتربعين، ولا الظلام

والريح والأشباح أقسى منك أنت أو الأنام!

أنا سوف أمضي ! فارتخت عني يداها والظلام
يطغى (28).

يبرز في هذا المقطع الختامي ارادة الانا في البحث عن الحرية ، وتحدي كل المعوقات حتى لو كان هناك ترقب من احداد الذئاب التي هي كناية عن الاخطار التي يمكن أن تحيط به اذ سافر أو قرر هجرهم ، فالبعد عن الحبيبة أو الوطن يمثل فضاء مخاطرا وازمات ،ولكن التحدي أو الصرخة العالية التي تكشف عن حالة التحدي ، وتجاوز كل ما يمكن أن يؤدي تقيد الاندفاع إلى الحرية أو الامل السراب ، فالتمسك بالأمل، والمستقبل ، والسير ، وعدم الثبات ، والسكون هاجسا من العزيمة على التغلب على كل ما مكان تعانيه نفسه أو الانا من عتمة ومكبوتات ادى إلى انقضاء الحياة أو انطفاء الشمعة ،فالتمسك بالتوهج ،وديمومة الشعلة، والاشتعال المستمر الذي عمل على اضاءة طريقه ، فالبحث عن الضوء أو الاشعاع يمكن أن يدل على المعرفة والحرية ، فالتمسك به هو التغلب على العتمة ،والغربة ، والوحدة ، فالانا مستعدة أن تقاوم ،و تجابه كل المخاطر لكي تتغلب على العتمة ، فالحرية ، والحلم بالتححرر ، والحرية ،فالسفر ، والهجرة وترك الاحباب ، والاهل ينطلق من تجليات وجودية تحترم الحياة ، وتملص من القيد (فارتخت عني يداها والظلام يطغى .) الذي هو المشكلة التي تعاني منها الذات ، فالمقطع أو قفل القصيدة يتماهى أو يتناس مع مقدمة و استهلال القصيدة التي بدأت بالليل ، والسوق القديم الذي انتصرت عليه القيمة العليا التي تمثلت في البحث عن الفضاء المضاء الذي يتغلب على العتمة أو الليل الذي هو عبارة عن عدم اليقين ، والشك الدائم، فمطالبة الشاعر تجلت في تمسكه بالحياة والحب .

خاتمة البحث :

خاتمة ما تقدم في نهاية هذا البحث فإن العلاقة المتناقضة بين الاقانيم الثلاثة التي هيمنة على فضاء القصيدة متمثلة في الزمان الليل أو العتمة ن والمكان (السوق القديم) والذات أو الانا المسلووية الارادة ما بين التمسك بالمكان القديم أو الذي تنتمي اليه بكل جوارحها ، وكل ما يمكن أن تجذب به من حنان وعاطفة ، وبين العتمة التي هي دلالة واسعة عن عدم اليقين ، والشك والسكون ، والموت ، والاستسلام ، وعدم القدرة على التغيير ، فالذات اختارت أن تصف ذاتها بأنها وحيدة أو غريبة ، والتي هي حالة من الاستلاب أو عدم القدرة على

التواصل مع الأشخاص أو المكان ؛ لذلك كانت احلام الشاعر وذكرياته عن المكان تنطلق من تجليات الحياة المسائية وتفاصيل المكان المعتمة ، فكان كل ضوء أو والوميض يمثل حالة من الأمل في تجاوز حالة العتمة ، والسكون التي تشكلت في العلاقة بين ضوء الشمعة والعتمة ومساحتها الواسعة التي كونت لوحة وسطح مارس الشاعر عليه نوعا من فعل الرسم ، فالتمازج ما بين البعد المكاني الممتد والمعتم ، والبعد المكاني ذات المساحة الصغيرة جدا مارس دوره في ذوبان الضوء في عتمة الليل التي عبرت عن حالة مأساوية من حيث ظهور فضاء خالي ، وفراغ ، ومكان مفتوح على تأويلات متصارعة تعبر عن الحزن الذي تعاني منه الذات ، فلا ذاكرة الحبيبة التي كان اللقاء بما يتخذ من الظلام حجب للرؤية ، ولا يشفع له طلب وترجى الأم له دورا في أن يؤدي إلى تحقيق عدم الشعور بالغرابة ، فقد اختارت الأنا الوحدة ، والغرابة بمحض ارادتها لكي تتغلب على الظلام ، وتعيش على أمل الضوء الذي يمكن أن تصل اليه حتى لو كان على حساب التغلب على كل المصاعب ، لأن الغرابة هي اعظم موقف انساني يمكن أن يؤدي إلى انهيار النفس الانسانية ، والشعور الدائم بالوحدة، والغرابة ، وهو ما ارده الشاعر ، والانا . والتي هي بالأساس حكاية رمزية تمثل في علاقة الشاعر بالعتمة .

الهوامش:

¹ . ينظر الفضاء الروائي في الغربة ، منيب محمد البورعي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1 ، د. ت : 20 . 29 ، وفضاء النص الروائي ، محمد عزام ، دار الحوار ، 1996 ، ط1 ، اللازقية : 111 . 120 . ومعجم السرديات: 306 . 308 ، والسرد السينمائي ، خطابات الحكيم . تشكيل المكان . مراوغات الزمن ، فاضل الاسود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2007 ، مصر: 158 ، و في نظرية الرواية ، عبد الملك مرتاض عالم المعرفة ، 1998 ، ط1 ، الكويت : 141 . 162 ، وجماليات المكان : 7 ، وبلاغة المكان ، فتحية كحلوش ، الانتشار العربي ، 2008 ، ط1 ، بيروت ، : 17 . 30 ، وعالم القصة في سرد طه حسين ، أحمد السماوي ، التعااضدية العمالية للطباعة والنشر ، صفاقس ، بدون تاريخ : 67 . 77 ، وبنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي ، حميد لحمداني ، المركز الثقافي العربي ، 1991 ، ط1 ، بيروت : 53 .

² . ينظر السرد السينمائي ، خطابات الحكيم . تشكيل المكان . مراوغات الزمن: 158 ، ولسان العرب ، مادة حَز: مج 2 / 654 . 657 .

³ .. ينظر نظرية المكان : 19 . 166 .

⁴ . ينظر المكان في روايات فاتح عبد السلام ، جعفر أحمد عبدالله الشيخ عبوش ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ، قسم اللغة العربية، بإشراف عمار أحمد الصفار، 2011 : 14 . 15 ، ونظرية المكان : 19 ، والنقد الأدبي الحديث ، إبراهيم محمود خليل ، دار المسيرة، 2003 ، ط1 ، عمان : 184 .

- 5 . ينظر والمكان في روايات فاتح عبد السلام : 20 . 24 ، وعبقرية الصورة والمكان: 23 . 25 .
- 6 . ينظر لسان العرب مادة فضا : مج 7 / 122 . 123 .
- 7 . ينظر الفضاء الروائي في الغربية ، منيب محمد البوريمي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1 ، د. ت : 20 . 29 ، وفضاء النص الروائي ، محمد عزام ، دار الحوار ، اللاذقية ، ط1 ، 1996 : 111 . 120 . ومعجم السرديات : 306 . 308 .
- 8 - الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، د. إبراهيم جنداري، تموز للطباعة والنشر، دمشق، ط:1، 2013م، ص25.
- 9 - انظر: الفضاء الروائي في الغربية: الإطار والدلالة، منيب محمد البوريمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1983م، ص21.
- 10 - ينظر لسان العرب ، ابن منظور : مج 5 / 545 . 546 ،
- 11 - ينظر المصدر نفسه : مج 6 / 19 . 22 .
- 12 - الضوء والظل بين في الشعر والتصوير ، رلى عدنان الكيال : 38 .
- 13 . ينظر الضوء والظل بين في الشعر والتصوير: 33 - 36 .
- 14 - ينظر جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد : 29 .
- 15 . ينظر اقنعة الحداثة ، دراسة تحليلية في تاريخ الفن ، عقيل مهدي يوسف : 29 .
- 16 . ينظر نظرية التصوير ، ليوناردو دافنشي ، ترجمة وتقديم عادل السيوي : 100 . .
- 17 . اساصير ، بدر شاکر السياب ، منشورات دار البيان ، النجف الاشراف ، 1950 : 11
- 18 .. اساصير ، بدر شاکر السياب ، منشورات دار البيان ، النجف الاشراف ، 1950 : 12
- 19 .. اساصير ، بدر شاکر السياب ، منشورات دار البيان ، النجف الاشراف ، 1950 : 13
- 20 .. اساصير ، بدر شاکر السياب ، منشورات دار البيان ، النجف الاشراف ، 1950 : 14
- 21 .. اساصير ، بدر شاکر السياب ، منشورات دار البيان ، النجف الاشراف ، 1950 : 15
- 22 .. اساصير ، بدر شاکر السياب ، منشورات دار البيان ، النجف الاشراف ، 1950 : 16
- 23 . شعله قنديل ، غاستون ياشلار ، عربيه د. خليل احمد خليل ، المؤسسة الجامعية والنشر والتوزيع ، بيروت : 30 .
- 24 .. اساصير ، بدر شاکر السياب ، منشورات دار البيان ، النجف الاشراف ، 1950 : 17
- 25 .. اساصير ، بدر شاکر السياب ، منشورات دار البيان ، النجف الاشراف ، 1950 : 18

26 .. اساصير ، بدر شاكر السياب ، منشورات دار البيان ، النجف الاشراف ، 1950 : 19

27 - الزمن في شعر السياب ، حسن عبد راضي ، وزارة الثقافة ، ط1 ، بغداد ، 2013 : 98 .

28 .. اساصير ، بدر شاكر السياب ، منشورات دار البيان ، النجف الاشراف ، 1950 : 20

المصادر والمراجع :

- 1 . أساطير ، بدر شاكر السياب ، منشورات دار البيان ، النجف الاشراف ، 1950 .
- 2 .. اقنعة الحداثة ، دراسة تحليلية في تاريخ الفن ، عقيل مهدي يوسف ، دار دجلة ، 2010 .
- 3 - بلاغة المكان ، فتحية كحلوش ، الانتشار العربي ، 2008 ، ط1 ، بيروت .
- 4 - عالم القصة في سرد طه حسين ، أحمد السماوي ، التعااضدية العمالية للطباعة والنشر ، صفاقس ، بدون تاريخ .
- 5 - بنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي ، حميد لحداني ، المركز الثقافي العربي، 1991 ، ط1 ، بيروت .
- 6 - جماليات المكان ، باشلار ، ترجمة غالب هلسا ، دار الحرية، 1980 ، العراق .
- 7 - جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد ، مجد الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2010 .
- 8 - السرد السينمائي ، خطابات الحكيم . تشكيل المكان . مراوغات الزمن ، فاضل الاسود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2007 ، مصر .
- 9 . شعلة قنديل ، غاستون باشلار ، د. خليل احمد خليل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت .
- 10 - الزمن في شعر السياب ، حسن عبد راضي ، وزارة الثقافة ، ط1 ، بغداد ، 2013 : 98 .
- 10 - الضوء والظل بين في الشعر والتصوير ، رلى عدنان الكيال ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2011 .
- 11 - عبقرية الصورة والمكان ، التعبير . التأويل . النقد ، طاهر عبد مسلم ، دار ، الشروق، 2002 ، عمان .

- 12 . الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، د. إبراهيم جنداري، تموز للطباعة والنشر، دمشق، ط:1، 2013م
- 13 . الفضاء الروائي في الغربية ، منيب محمد البوريمي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1 ، د. ت .
- 14 . الفضاء الروائي في الغربية: الإطار والدلالة، منيب محمد البوريمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1983م.
- 15 . فضاء النص الروائي ، محمد عزام ، دار الحوار ، اللاذقية ، ط1 ، 1996.
- 16 . في نظرية الرواية ، عبد الملك مرتاض عالم المعرفة، 1998 ، ط1 ، الكويت .
- 17 . لسان العرب ، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري(711) ، صححه وروجه بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المختصين ، دار الحديث، ط1 ، 2003 ، القاهرة.
- 18 . معجم السرديات ، مجموعة مؤلفين ، دار الفارابي ، 2010 ، ط1 ، بيروت.
- 19 . المكان في روايات فاتح عبد السلام ، جعفر أحمد عبدالله الشيخ عبوش ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ، قسم اللغة العربية، بإشراف عمار أحمد الصفار، 2011.
- 20 . نظرية المكان في الفلسفة الإسلامية ، ابن سينا نموذجاً ، حسن مجيد العبيدي ، دار نينوى، ط1 ، 2007، دمشق.
- 21 . نظرية التصوير ، ليوناردو دافنشي ، ترجمة وتقديم عادل السيوي ، مكتبة الاسرة ، مصر .
- 22 . النقد الأدبي الحديث ، إبراهيم محمود خليل ، دار المسيرة، 2003 ، ط1 ، عمان